المداخل النظرية والمنهجية وقضايا الأنثروبولوجيا الحديثة

أ. أشرف سعيد عبد المطلب رمضان (*)

• **مُلخص:**

تهتم الأنثروبولوجيا دائماً بتطبيق كل المعارف المختلفة من نظريات ومناهج علمية بهدف تناول القضايا الاجتماعية والثقافية المختلفة بالفحص والبحث والتحليل من أجل الوصول إلى حل لها أو معالجتها في إطار السياق الاجتماعي الثقافي الخاص بها. لذلك يأتي هذا البحث كمحاولة لوصف ورصد بعض النظريات الحديثة والمعاصرة وأهم المناهج المستخدمة في الدراسات الأنثروبولوجية التي تمثل نقطة انطلاق ومرجعية أساسية لأي بناء بحثي. وتتمثل النقطة البحثية الأولي في عرض لعدد من النظريات الحديثة والمعاصرة منها نظرية " الأنثروبولوجيا الرمزية " أحد أهم المداخل التفسيرية التي تفسر الثقافة باعتبارها نسق من المعاني يساهم في فهم الفعل الاجتماعي، وأيضاً نظرية مجتمع الشبكة عند مانويل كاستلز، ونظرية انتشار المستحدثات أو المبتكرات في المجتمعات. وتدور النقطة البحثية الثانية حول مجالات اهتمام الأنثروبولوجيا الحديثة والمعاصرة مثل: أنثروبولوجيا الاتصال المرئي، أنثروبولوجيا الرياضة، الانثروبولوجيا الرقمية، أنثروبولوجيا الحدود، أنثروبولوجيا الدعوة وخلاف ذلك من أفرع الاهتمام الجديدة. وتدور النقطة البحثية الثالثة حول التقنيات والمنهجيات الحديثة ومن أبرزها الأثنوجرافيا الرقمية، الأثنوجرافيا متعددة المواقع.

الكلمات المفتاحية: الأنثروبولوجيا؛ الإسهامات؛ النظرية الأنثروبولوجية؛ المنهجية الأنثروبولوجية؛ مجالات الأنثروبولوجيا الحديثة.

(*) باحث ماجستير. شعبة أنثروبولوجيا اجتماعية. قسم علم الاجتماع. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة قناة السويس

Theoretical and Methodological Approaches and Issues of Modern Anthropology

Ashraf Saeed Abdul Muttalib Ramadan

- **Abstract**

Anthropology is always concerned with the application of scientific theories and methodology of all sorts of knowledge to address various social and cultural issues through examination, research, and analysis to reach a solution to them or address them within the framework of their sociocultural context. Therefore, this research is an attempt to describe and monitor some modern and contemporary theories and the most important methods used in anthropological studies, which represent a starting point and a basic reference for any research structure. The first resecontributedeals with some modern and contemporary theories, including the theory of "symbolic anthropology", one of the most important interpretive approaches that interpret culture as a system of meanings that contributes to the understanding of social action, as well as the theory of network society according to Manuel Castells, and the theory of the spread of innovations or innovations in societies. The second research point deals with areas of interest of modern and contemporary anthropology such as: the anthropology of visual communication, the anthropology of sport, digital anthropology, the anthropology of borders, the anthropology of advocacy and other new branches of interest. The third research point deals with modern technologies and methodologies such as digital ethnography and multi-site ethnography.

Keywords: Anthropology; Contributions; Anthropological Theory; Anthropological Methodology; Fields of Modern Anthropology.

- **مقدمة:**

لم تعرف الأنثروبولوجيا قبل النصف الثاني من القرن العشرين تقسيمات وفروعاً، إذ كانت تتمّ لأغراض خاصة بالباحث أو من يكلّفه، كدراسة حياة بعض المجتمعات أو مكوناتها الثقافية. ومع انطلاقتها في الستينات والسبعينات من القرن العشرين كعلم يدور حول الإنسان، حيث أخذت تتبلور مبادئها وأهدافها، كانت ثمّة محاولات جادّة لتوصيفها كعلم خاص، وبالتالي وضع تقسيمات لها وفروع من أجل تحقيق المنهجية التطبيقية من جهة، والشمولية البحثية التكاملية من جهة أخرى. فظهرت نتيجة ذلك عدة تصنيفات استند بعضها إلى طبيعة الدراسة ومنطلقاتها، بينما استند بعضها الآخر إلى أهدافها. فقد قسّمها العالم رالف بدنجتون في كتابه " مقدّمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية " الصادر عام ١٩٦٠ إلى قسمين أساسيين: (الأنثروبولوجيا العضوية أو الطبيعية، والأنثروبولوجيا الثقافية)، أمّا بارنو هو الآخر فقد قسّمها في كتابه "الأنثروبولوجيا الثقافية" الصادر عام ١٩٧٢، إلى ثلاثة أقسام، هي: (الأنثروبولوجيا التطبيقية، الأنثروبولوجيا النفسية أو الثقافة والشخصية، الأنثروبولوجيا الاجتماعية. ومن ثمّ قمنا بعملية توليف بين الأقسام الأخرى في التصنيفين السابقين، أمكننا الوصول إلى التصنيف التالي الذي يضمّ أربعة فروع (أقسام) رئيسة تشمل الجوانب المتعلّقة بالإنسان الفرد والمجتمع، وهي: (الأنثروبولوجيا العضوية الطبيعية، الأنثروبولوجيا النفسيّة، الأنثروبولوجيا الثقافية، الأنثروبولوجيا الاجتماعية.

وفي ضوء ما سبق عرضه سوف تستعرض الدراسة مجموعة من المداخل والتوجهات النظرية الحديثة والمعاصرة التي تتناول القضايا والظواهر الاجتماعية والثقافية من أجل تفسيرها وتحليلها، كما تعرض الدراسة أهم ملامح التركيز البحثي المعاصر وقضايا المختلفة، وصولاً إلى الأثنوجرافيا كأداة بحث تمكن الباحثين من قراءة المجتمعات وظواهرها المختلفة من خلال الطرق الأثنوجرافية الجديدة التي تتلائم مع طبيعة وظروف المجتمع الاجتماعية والثقافية.

أولاً– البدايات الأولى لدراسة الأنثروبولوجيا:

شهد القرن العشرين خاصة مراحل تكوين الأنثروبولوجيا وتطويرها، لتصبح كياناً أكاديمياً ومهنة متخصّصة عند كثير من العلماء والفلاسفة والباحثين. فعلى الرغم من أنّ الفكر الأنثروبولوجي قد ظلّ خلال العقدين الأوليين من القرن العشرين، متأثّراً إلى حدّ بعيد، بالنظريات التي سادت وتبلورت في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، فإنّه سرعان ما تغيّر وتحوّل إلى منطلقات جديدة، نتج عنها اتّجاهات متعدّدة إزاء دراسة الإنسان وحضارته، سواء ما كان منها نظرياً أو منهجيّاً (فهيم، ١٩٨٦، ص ١٤٩). إنّ الاتجاه او السبيل العلمي الذي نشط في القرن التاسع عشر وتبلور في مجالات متعدّدة دفع العقل الإنساني إلى نبذ الفكر الفلسفي الذي كان يتحفّظ على قدرة العقل الإنساني في التوصّل إلى الحقيقة المطلقة. وهذا ما نتج عنه بالتحديد قيم فكرية جديدة تدعو إلى النظر إلى العقل والمنطق المحسوس، والواقع الملموس كأدوات للمعرفة، كما تدعو إلى التفاؤل بمستقبل الإنسانية. إلاّ أن أحداث الحرب العالمية الأولى ونتائجها السلبية على المجتمع الإنساني، بدّدت هذا التفاؤل، وأحلّت محلّه النظرة التشاؤمية. وكان للدين أيضاً دوراً في تشكيل الفكر الأنثروبولوجي في العقود الأولى من القرن العشرين، ولا سيّما على النظم الاجتماعية، إلاّ أنّ ذلك التأثير تضاءل أمام تعاظم التيارات التحرّرية وما رافقها من إنجازات علمية هائلة، الأمر الذي حدا بالكنيسة في بداية النصف الثاني من القرن العشرين، إلى تقبّل فكرتي الحوار وحرية التعبير والمناقشة في الأمور الدينية والدنيوية بعيداً عن الأساليب القمعية التقليدية. (Burns, 1973, p. 892)

وهكذا شكّل هذا العلم دعامة أساسيّة في ثقافة القرن العشرين عامة، وفي الفكر الأنثروبولوجي خاصة، حيث كان وثيق الصلة بالفكر الاجتماعي والقضايا الإنسانية التي أسهمت في تحديد موضوعات الدراسات الأنثروبولوجي، ومناهجها وأهدافها.

ثانياً–الاتّجاهات المعاصرة في دراسة الأنثروبولوجيا:

تعددت الدراسات والاتجاهات التي تناولت الأنثروبولوجيا في الآونة الأخيرة بوصفها علما حديثا، على الرغم من مرور ما يقرب من القرن وربع القرن على نشأة هذا العلم، ولقد اتسعت مجالات البحث والدراسة في هذا العلم الجديد وتداخلت موضوعاته مع موضوعات بعض العلوم الأخرى ولا سيما علم الأحياء والاجتماع والفلسفة، كما تعددت مناهجه النظرية والتطبيقية تبعا لتعدد التخصصات ومجالاته ولا سيما في المرحلة الأخيرة حيث التغيرات الكبيرة والسريعة التي كان لها أثر واضح في حياة البشر كأفراد ومجتمعات. ارتبطت الأنثروبولوجيا منذ بداية نشأتها بدراسة الشعوب البدائية وبموضوعات وثقافات طريفة، إلا أنها تطورت تطورا موضوعيا ملموسا حيث انتقلت مجالات الاهتمام الى المجتمعات الريفية ثم الحضرية بكل ما تتضمنه تلك المجتمعات من قضايا ومشكلات، حيث تطلب هذا التطور الموضوعي تطورا منهجيا ولا سبيل في الوصول إليهما إلا من خلال الأبحاث المتعمقة التي تستخدم مناهج البحث الأنثروبولوجي والتي تكفل لنا قدرا من تراكم الخبرات العلمية يسمح بوضوح الأطر النظرية والتقنيات المنهجية (الحناوي، ١٩٩٥، ص ٤٢٤). تركز النظرية في أي علم من العلوم سواء كانت علوما طبيعية وعلوم اجتماعيه على مجموعة من المفاهيم الوصفية والإجرائية التي تشكل إطارها التصوري إذ أنها تعبر عن الواقع الاجتماعي، وهي الحدود المنطقية ومن ثم فإن دقة تحديد المفاهيم ودرجة وضوحها هي مهمة أساسية في عملية صياغة النظرية (حسن، ٢٠١٠، ص ٥٤).

(١) الأنثروبولوجيا الرمزية: –

تأثرت بشكل كبير بفلسفات "Langer" التي رأت أن الفكر والعمل الإنساني كله يحدث بواسطة رموز، ومعاني الرموز يمكن وصفها دائما بالعقلانية، وتصور الأنثروبولوجيون مثل (فيكتور تتيرن – جيرتز – أورتنر) أن الثقافة نسق من الرموز ينتج معاني توجه السلوك الانساني، واكد جيرتز على أن الثقافة في حاجة الى أن تفسر أو تقرأ مثل النص، في حين طبق تيرنر نموذج أكثر تركيز على الفاعل أو نموذج

مسرحياً للثقافة، إذ تؤدي الطقوس دورا محوريا بوصفها دراما اجتماعية (Eller, 2015, p. 18)

ظهرت تلك النظرية في ستينيات القرن الماضي وكانت بمثابة رد فعل على المدرسة البنيوية في علم الانثروبولوجيا، ويمكن تقسيم هذه المدرسة إلى منهجين رئيسيين " الأول يرتبط بكليفورد جيرتز ، والثاني بفيكتور تيرنر "، الأول تأثر بأفكار ماكس فيبر فكان مهتما بعمليات الثقافة والطرق التي تؤثر بها الرموز على العمليات الاجتماعية، أما تيرنر فتأثر بأفكار إميل دوركايم فكان مهتما بالعمليات التي تجري في المجتمع والطرق التي تعمل بداخله الرموز واكد على ان الرموز تؤثر فعلا في العملية الاجتماعية (Mc Gee, R & Richard, L, 2004, p. 468).

تعد الأنثروبولوجيا الرمزية من الاتجاهات الحديثة في علم الإنسان عند دراسة الثقافة ومن أهم علماء الأنثروبولوجيا الذين اهتموا بهذا الاتجاه كما ذكرنا " جيرتز – تيرنر – أورتنر "، فالثقافة من وجهة نظرهم هي نسق من المعاني، وإن مهمه الأنثروبولوجي فهم المعاني وراء تلك الأفعال الثقافية أو الأنماط الثقافية ومن ثم فإن التركيز في الانثروبولوجيا الرمزية يكون على المعنى العام والطبيعي، ومن ثم فإن الثقافة التي تتكون فيه إما سلوك يمكن ملاحظته أو أبنية عقلية ليس من الضروري ملاحظتها في أفعال الأفراد.

إن الثقافة تتكون من أبنية اجتماعية عامة يمكن ملاحظتها وفهمها، وأفعال عامة يمكن ملاحظتها أيضا في السلوك، وتتضمن تلك الأبنية المعنى او الأبنية الخاصة بالمعنى مصطلحات يرتبط بها الناس في الفعل الاجتماعي، فمن الضروري ملاحظة السلوك لأنه من خلال تدفق السلوك كنوع من الفعل الاجتماعي يمكن أن تتضح الثقافة، وعلى الباحث الاثنوجرافي جامع المادة الميدانية أن يركز على فهم ما يقولون إذا أراد أن يفهم مجتمعهم، ومن ثم تعد الثقافة هي السياق الذي من خلاله يمكن فهم السلوك وليست القوة المسببة للسلوك (غنيم، ١٩٩٩، ص ٨٧).

(أ) المفاهيم الرئيسية للنظرية: – (Mc Gee, R & Richard, L, 2004, p. 468)

- **الشرح العميق**

هو مصطلح أخذه "جيرتز" عن جيلبرت رايل بهدف توصيف اهداف الأنثروبولوجيا التفسيرية أي الرمزية، التي يجادل بأنها تقوم على الأثنوجرافيا أو دراسة الثقافة على وجه التحديد، مما يرى ان الثقافة تحتوي على مجموعة من الرموز التي تقوم بتوجيه سلوك المجتمع ؛ وهذه الرموز تحصل على معنى من الدور الذي تلعبه في سلوك أو نمط الحياة الاجتماعية ، ولا يمكن دراسة الثقافة والسلوك الاجتماعي بشكل منفصل ولكي يفهم الباحث الثقافة يجب أن يحللها ويحلل اجزائها لكي يتوصل من فهمها فهم عميقا يشرح من خلاله العمليات العقلية والسلوكية في المجتمع.

- **التأويل:**

استخدم "جيرتز" هذا المفهوم في دراسة أنظمة الرموز لمحاولة فهم الطرق التي يفهم من خلالها الناس ويتصرفون في سياقاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، بينما "تيرنر" استخدمه كوسيلة لفهم معاني العروض الثقافية مثل الرقص والدراما.

- **الدراما الاجتماعية:**

مفهوم ابتكره "تيرنر" لدراسة جدلية التحول الاجتماعي والاستمرارية، ويعرف الدراما الاجتماعية بأنها وحدة عفوية للعمليات الاجتماعية وحقيقة موجودة عند كل فرد في كل مجتمع بشري، وتحدث في داخله فجوة تشترك فيها القيم والاتجاهات ذات تاريخ مشترك وتنقسم إلى أربعة أفعال:

- مشكله او ظرف في العلاقات الاجتماعية.
- لا يمكن معالجتها باستراتيجيات مادية.
- علاج المشكلة الأولية ثم إعادة العلاقات الاجتماعية.

- الفعل النهائي هو عمليه او اعادة الاندماج وعوده الوضع الراهن او الاعتراف بالانشقاق والتغير.

في كلا الحلين في الفعل النهائي أو الفعل الرابع يمثل عروض رمزية يظهر فيها الممثلون أي الفاعلين في الفعل الاجتماعي بعض الطقوس يتبعونها؛ هذه الطقوس تمثل حبكة لها تسلسل خطي مستمر.

(ب) في نقد النظرية:

- **نقد المادية الثقافية:**

ترى انها ركزت اهتمامها على الشعائر، اللعب، التفاعل الاجتماعي اليومي، واللغة وتركها الحقائق السياسية والاقتصادية والتوزيع الطبقي في المجتمع والذي يطلق عليه السطح الخشن في الحياة اليومية لدى المادية الثقافية الأمر الذي جعلها جعل جريتز يبحث هذه المشكلة ويكتب في السياسة والعرقية والقانون من منظور رمزي (مصطفي، ١٩٩٤، ص ٣٩).

- **النقد الماركسي:**

يرى أن المدرسة الرمزية التفسيرية يضعون الكثير من الأهمية في تفكيرهم في المفاهيم الثقافية حيث يغفلون التفكير في الواقع الاجتماعي وركزوا على الرموز أكثر من الشرح الدقيق وفهم تفسير الرموز الأنظمة الاجتماعية.

- **النقد النسوي:**

أشارت الدراسات النسوية أن جريتز قد تجاهل دور المرأة في المجتمع وركز على هيمنة الذكور فقط.

– واجهت النظرية نقد آخر فيما يتعلق بفرضية أن التفاعل الاجتماعي معناه واحد عند كل أعضاء المجتمع، وان الاحداث الثقافية المتشابهة لديها تفسيرات عديدة وذلك يؤدي لظهور القانون السببي (Nanda, 1991, p. 42)

(٢) مجتمع الشبكة عند كاسلتز:

اهتم "كاستلز" بالظواهر الحديثة التي تحدث تغيرات سريعة في بنية المجتمع بمستوياته الثلاثة "الاقتصادية والسياسية والثقافية"، وقد تولد عن هذا الاهتمام مشروع فكري ضخم لفهم ما يحدث في المجتمع ما بعد الصناعي والذي يطلق عليه المجتمع الشبكي وذلك بالتركيز على التغيرات التي لحقت بعمليتي التواصل والتبادل بشكل عام بفعل الانترنت الذي ساهم في صياغة عالم رقمي استوعب بشكل مرن وفعال كل الأنشطة التي يزاولها الإنسان.

قدم "كاستلز" ثلاثية شهيرة حول عصر المعلومات قدمت اطارًا مفاهيميًا لفهم التحولات الجذرية التي بدأ يعيشها المجتمع العالمي وهذه الثلاثية تضمنت تحليلا شاملا للأفكار الاجتماعية التي أحدثتها الثورة الرقمية ومؤلفاته هي"المجتمع الشبكي" "سلطة الهوية" "نهاية الألفية" ، وقد حاول "كاستلز" فيها أن يقدم تحليل للنمط المعلوماتي والتطور في المجتمعات الصناعية ، وابتعد كاستلز عن مفهوم أو مصطلح مجتمع المعلومات بقوله إن ما شكل خاصية محورية في المجتمع الشبكي ليس الدور المركزي للمعرفة والمعلومات وذلك أن المعرفة والمعلومات حاضرتين أساسيتين في أي مجتمع بل يتجه التركيز نحو مجموع التكنولوجيات المعلوماتية (Castells, 1996, pp. 10-21).

ويوضح "كاستلز" في كتابه مجتمع الشبكة الدور الذي لعبته التكنولوجيا في تغيير البيئة الاقتصادية والاجتماعية في عدد من الدول وان ما يميز المجتمع الشبكي عن المجتمع الصناعي بالنسبة لكاستلز هو المرونة والتي تظهر واضحة في نظرته في القدرة على إعادة التشكل الدائم رغم التغير الطارئ على البيئات وايضا القدرة على التمسك بالأهداف بالرغم من التغير المستمر، بل يكشف لنا ايضا عن الكيفية التي ساهمت بها التكنولوجيا في تغيير موازين القوى العالمية فبعد أن كان الصراع يدور حول السيطرة على مصادر الطاقة أصبح يتمحور حول امتلاك النظم المعلوماتية.

ويؤكد "كاستلز" أن العولمة هي المسؤول الذي يقع على عاتقه مهمة نشر المجتمع الشبكي على نطاق واسع وتساعد تكنولوجيا الاتصال الجديدة على التعقيد الفعلي

وتشغيل حالة الشبكة المعقدة، كما أن عملية الانتقال من الدولة القومية الى حالة الشبكة هي عملية تنظيمية وسياسية مدفوعة لذا فإن ما نسميها عولمة هي طريقة للإشارة إلى مجتمع الشبكة (Castells & Cardoso, 2005, p. 4).

وعند الحديث عن الإنترنت نجد كاستلز يصفه فضاء يحرر الأفراد، ويركز على بعدين أساسيين هما: الثقافي والسياسي ويرى أن أهم ما يميز أنشطة الأفراد في العالم الرقمي هو قدرتهم على إنتاج ثقافة تتألف من قيم ومعتقدات خاصة توجه سلوكياتهم داخل هذا العالم (Castells M. , 2001, p. 36).

تقوم هذه الثقافة في جوهرها على القضاء على الحدود والفواصل التي تفصل بين عالمين الإنتاج والاستهلاك، وتتميز ثقافة الإنترنت وفقا لكاستلز انها تتألف من أربع طبقات وهذه الثقافات تشكل قيم الحرية او ما يعرفه كاستلز أيديولوجية الحرية المنتشرة على الانترنت وهذه الثقافات هي ثقافة" الجدارة التقنية، ثقافة القرصنة، ثقافة التواصل الافتراضي، ثقافة رواد الأعمال" (Castells M. , 2001, p. 43)

وأهم ثقافة يمكنها أن تكون مدخلا انثروبولوجيا للدراسة هي ثقافة التواصل الاجتماعي الافتراضي التي تظهر وظيفتها في إضفاء الطابع الاجتماعي على المشاركة التكنولوجية من خلال جعل الانترنت وسيلة للتفاعل البنيوي والاعتماد الرمزي.

كان هذا وصف وتعبير عن البعد الثقافي أما البعد السياسي فيرى "كاستلز" ان الانترنت أصبح وسيلة أساسية في عملية التنظيم والتواصل لما له من القدرة في عمليات الحشد والهيمنة ومناهضة تلك الهيمنة (Castells M. , 2001, p. 137).

يرى "كاستلز" أن مجتمع الشبكة العالمية هو مجتمعنا وفهم منطقه على أساس التفاعل بين الثقافة والتنظيم والتكنولوجيا في تشكيل وتطوير الشبكات الاجتماعية والتكنولوجية.

يتميز هذا المجتمع بمجموعة من السمات تحدد طبيعته وأهمها: (الجموسي، ٢٠١٦، ص ١٧)

- زيادة أهمية المعلومات باعتبارها مورد حيوي استراتيجي.
- تنامي النشر الالكتروني.
- نمو المنظمات المعتمدة على المعلومات والنظم التكنولوجية.
- التضخم في حجم الإنتاج الفكري.

(أ) ثقافة مجتمع الشبكة:

يتفق غالبية السوسيولوجيين والانثروبولوجيين على أن المجتمعات تبنى ثقافيا ومن ثم فإن مجتمع الشبكات لا يكون لديه ثقافة محددة ولا تمثل علامته التاريخية في الغالب؛ وذلك حسب وصف استلذ أن هذا المجتمع يتميز بالشمولية أي أنه يعمل على دمج ثقافات متعددة، كما أنها تتطور ويؤثر هذا التطور على المجالات الثقافية (Castells M. , 1996, p. 231)

وتخضع الشبكة لمنطق تطوري حيث تزداد قدرتها مع مرور الوقت على إدخال ثقافات ومحتويات جديدة إلى سيرورة التنظيم الاجتماعي والاستقلال النسبي عن سلطة التمركز مع التغير التكنولوجي ومن ثم فإن الشبكة تمتاز بثلاث خصائص تميزها "المرونة، قابلية البقاء، التدرجية ".

(ب)- المجال العام أو الفضاء العام عند كاستلز:

ينظر "كاستلز" إلى الشبكة بوصفها نمط اجتماعي قادرة على عولمة العالم وقد ساهمت في زعزعة كل أدوات الاتصال وإعادة تشكيلها وغيرت من عادات العمل وممارسة السلطة والسيطرة فيها، بل ايضا غيرت في طبيعة العلاقات والحركات الاجتماعية. ويرى كاستلز أن المجال العام بمثابة عنصر حيوي للتنظيم الاجتماعي والسياسي في المجتمع الشبكي الحديث، المجتمع الشبكي هو الذي اسماه المجال العام العالمي الجديد

(ج)- السلطة في المجتمع الشبكي:

تعد السلطة من الموضوعات المهمة في كثير من الدراسات نظرا الى حضورها المستمر والمتنوع في كل علاقة اجتماعية ممكنة ونظرا لتنوع في الفضاء الاجتماعي ايضا، ويحاول "كاستلز" تعريف مفهوم السلطة في المجتمع الشبكي وتحديد مجالاتها الجديدة في عصر العولمة، والاهم من ذلك هو توضيح ورصد التغيرات التي تلحق بالسلطة وحدود علاقات السلطة في عصر العولمة مؤكدا أن التغيرات التي تلحق بالدولة تؤثر فيها ووظائفها وتطوير شبكتها لكي تصبح دولة الشبكات (كاستلز، ٢٠١٤، ص ٤٦).

(د)- الحركات الاجتماعية:

حررت الثورة الرقمية المعلومات التي تنتجها وسائل الاتصال الجماهيرية من يد المؤسسات العالمية والسياسية التي كانت تسطو عليها وتستخدمها لخدمة مصالحها في عملية السيطرة والتحكم، تسهل السيطرة على الأفراد وفرض الهيمنة نتيجة التحكم في وسائل الاتصال واحتكار المعلومات وصناعة الأخبار. كما وفر الانترنت الى الحركات الاجتماعية التقليدية والجديدة وظيفة جديدة ومناسبة للتشكيل والانتظام في فضاءات حرة هذه الحركات تتناسب مع التغيرات التي تحدث في المجتمع الشبكي سواء هذا التغير بنيوي أو وظيفي (Castells M. , 2001, p. 139). لقد حاول "كاستلز" أن يحدد الحقائق التي تميز الحركات الاجتماعية في ثلاث خصائص:

- **الأولى:** أن التعبئة التي تقوم بها الحركة تكون على أساس القيم الثقافية والاجتماعية.
- **الثانية:** إن الحركات تلعب دورا في تغيير وتحريك الحياة الاجتماعية والسياسية.
- **الثالثة:** تعددت الأنشطة بالنسبة للحركات ما بين مقاومة ومناهضة.

ومن واقع اعتقاد "كاستلز" أن العالم يتكون من شبكات سواء بين الافراد او المؤسسات وكذلك الدول كما انها تتشابك بدرجات متفاوتة وفق كل شبكة وأهدافها (كاستلز، ٢٠١٤، ص ٣٧).

ويمكن بلورة الإطار النظري لهذا المشروع في **مقولتين أساسيتين هما:**

- **مقولة البناء الشبكي:**

تنطلق هذه المقولة من حقيقة مؤداها أن البناء الشبكي يمثل مجموعة من الحزم الاجتماعية التي تتمثل في الأفراد والمؤسسات والجماعات والكيانات المختلفة كما أن التفاعلات المتبادلة التي تتم داخل البنية أو البيئة الشبكية لا تشترط أن تسري في الكيان الشبكي كله، وكذلك التفاعل بين الأفراد يختلف بين الجماعات ويعتمد البناء الشبكي على أساسين مهمين الاساس الاول يتمثل في قوة الروابط الثاني ضوابط الروابط.

- **مقولة الاعتماد المتبادل:**

يلعب الاعتماد المتبادل دورا أساسيا في تبادل المعلومات بما يؤثر على جملة المعتقدات والأفكار والقرارات الشخصية والجماعية، حتى أن الاحتياجات والاضطرابات أيضا تتأثر، وان الاعتماد المتبادل يرتبط بقوة الروابط بين الافراد والجماعات ويختلف الدافع سواء كان ذلك الدافع ترفيهي أو سياسي الأمر الذي يؤدي إلى تفاوت قوة الروابط.

في النهاية أن الشبكات الاجتماعية لا تنشأ من فراغ وإنما تخضع لاعتبارات ايديولوجية تحكم اهتمامات وتطلعات الأفراد، وتتجاوز تلك الاهتمامات والتطلعات والأيديولوجيات حواجز الزمان والمكان لا تتقيد بهما. (رشاد، ٢٠١٧، الصفحات ١٥٥-١٦٠)

(٣) انتشار المبتكرات أو المستحدثات:

يعتبر مدخل انتشار المستحدثات والمبتكرات أحد النظريات الأساسية في العصر الحديث ظاهرة تبني المجتمعات المختلفة المخترعات الجديدة، ان انتشار المبتكرات هي نظرية تعبر عن كيف ولماذا والى أي درجة تنتشر بها الأفكار والتكنولوجيا عبر الثقافات، وقد قام عالم الاجتماع "تارد" بدراسة المفهوم للمرة الاولى عام ١٨٩٠، وهناك أيضا دراسات ومحاولات أنثروبولوجية لعلماء من أستراليا وألمانيا أمثال فريدريك "راتزل" و"ليوبروبينس" وهناك ايضا دراسة عن انتشار الحنطة المهجنة في "أيوا" ، ويعد أول إسهام يهتم بفكرة المبتكرات وانتشارها هو كتاب "روجرز" عام ١٩٦٢ تحت عنوان انتشار المبتكرات وقد عرف روجرز الانتشار على أنه عملية انتقال المبتكر من خلال قنوات ومسالك محددة خلال موقف معين بين أعضاء النسق الاجتماعي فهو العملية التي يتم من خلالها معرفة ابتكار واختراع ما من خلال تلك القنوات الاتصالية بين الأفراد داخل البناء الاجتماعي، الأمر الذي جعل روجرز يؤكد في العديد من دراساته على وجود علاقة بين انتشار تلك المستحدثات وحدوث التغير الاجتماعي داخل الأنساق الاجتماعية (Rogers, 2002, p. 989).

إن نظرية انتشار المبتكرات لها جذور في فروع عديدة من المعرفة حددها روجرز وهي الأنثروبولوجيا، علم الاجتماع خاصة فرعي علم الاجتماع الصناعي والطبي والريفي والذي تأثر به عدد كبير من الدراسات في هذا المجال. وتعبر تلك النظرية عن تبني الأفراد للأفكار والتكنولوجيا الجديدة في ضوء مجموعة من العوامل الاجتماعية ويشملها المجتمع وتمثل نوع المجتمع، حجم الأسرة وتأثيرها، جماعات الصداقة والجيرة، العوامل الديموغرافية والجغرافية مثل السن والنوع والتعليم، بيئة المسكن وعوامل ثقافية أخرى تشمل القيم والاتجاهات وتأثيرها على عملية تبني تلك الأفكار، وعوامل اقتصادية تتعلق بالتكنولوجيا الاقتصادية والتكلفة الاقتصادية للمستحدث وسماته من حيث درجة البساطة والتعقيد والتجريب (إبراهيم، ٢٠١٧، ص ١١٧). ولدراسة كيف يحدث وينتشر المستحدث قال "روجرز" أنه يمر بثلاث مراحل أساسية:

- الاختراع.
- الانتشار عن طريق الاتصال عبر النسق الاجتماعي.
- الوقت والنتائج.

ويمثل هنا تدفق المعلومات عبر الشبكات وصيغتها وأدوارها نقطة مهمة في عملية تبني المبتكر (Rogers E. , 1995, p. 19).

وتوجد أنماط مختلفة من الجمهور في عملية تبني المبتكر يمكن تقسيمهم إلى **خمسة أقسام** حسب الدافع من وجهة نظر "روبرتو" في دراسته مع عام ١٩٨٩ على النحو الآتي:

- **المبتكرون:** الحاجة إلى شيء جديد والحاجة إلى الاختلاف.
- **المتبنيون الأوائل:** يدركون القيمة المهمة لعملية التبني والاتصال بالمبتكرين.
- **الغالبية المبكرة:** الحاجة لتقليد الآخرين بقدر محدود من الصبر.
- **الغالبية المتأخرة:** يريدون الانضمام حينما تنضم الغالبية المبكرة.
- **المتقاعسون:** الحاجة إلى احترام التقاليد والعادات.

ويرى "روجرز" أن عملية تبني الأفكار والتكنولوجيا الحديثة هي عملية عقلية يعبر من خلالها الفرد عن موقفه من المبتكر حتى ينتهي به الامر الى ان يتبنى الأفكار والتكنولوجيا الجديدة وتمر هذه العملية **بخمس مراحل:** (عبدالكافي، ٢٠٠٩، ص ٢٦٨)

- **الوعي والشعور بالفكرة:** يسمع فيها الفرد المبتكر لأول مرة.
- **الاهتمام:** يتولد لديه الرغبة في التعرف على الفكرة والسعي نحو المزيد من المعلومات.
- **التصميم:** الموازنة بين المعلومات التي لدي التي جمعها وسلوكه والتنبؤ بمستقبل تلك الفكرة.
- **مرحلة التجريب:** يستخدم الفرد الفكرة على نطاق ضيق على سبيل التجربة في نطاق الظروف الخاصة للتعرف على مدى الفائدة.

- **مرحله التبني:** تتميز بالثبات النسبي والاستقرار على التبني للفكرة المستحدثة بعد الاقتناع بها وفوائدها.

وقد تعرضت تلك النظرية لعدة انتقادات أهمها أن الانتشار يتعلق بالأفراد وليس المنظمات، كما ان هناك ضرورة لوصف كامل لعملية التفاعل بين المبتكرات المتبناة وبين النسق الاجتماعي، كما ترتكز النظرية على فجوة حقيقية وهي عدم شرحها لكيفية تطبيق الانتشار في مجال الصحة والتعليم (Lundblad, 2003, p. 29).

ثالثاً– مجال الاهتمام البحثي المعاصر:

تركز الأنثروبولوجيا على دراسة البشر في كل تفاصيلهم، بدايةً من أصولهم وتكيفهم وبيئتهم وتوزيعهم وعاداتهم، بالإضافة إلى علم البيولوجيا، وصولاً إلى دراسة ماضي ما قبل التاريخ للانتقال إلى الحاضر، من القبائل السابقة النشأة في المجتمعات البسيطة إلى المدن الصناعية الحديثة، ومن عادات حضارات الشعوب القديمة إلى معتقدات الشعوب الشعبية اليوم. مما يعني ذلك أن علماء الأنثروبولوجيا يستكشفون ويبحثون في جميع مراحل التطور البشري، ويعيدون بناء مجتمعات وحضارات الماضي، ويحللون كل الثقافات واللغات الحديثة، بعبارةٍ أخرى فإن الأنثروبولوجيا هي دراسة جميع جوانب الإنسانية في جميع الأوقات.

إن المواضيع العلمية الأساسية لأبحاث الأنثروبولوجيا هي الأنماط التاريخية، والعمليات المرتبطة بالثقافة بصفتها وسيلة للنمو والتغيرات، وأطوار التنوع والتقارب التي تمر بها الثقافة عبر التاريخ. وتعد القضايا ومجالات البحث في منتصف القرن العشرين هي التي فصّلت علم الأنثروبولوجيا إلى اختصاصات مختلفة.

وتعد سمة التنوع النظري من سمات علم الأنثروبولوجيا منذ نشأته، فرغم استمرار إدراك هذا العلم أنه علم إنساني، فإن بعض علماء الأنثروبولوجيا ما زالوا يطرحون تساؤلات حول إمكانية سد الثغرة بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية، وآخرون يجادلون حول ظهور مناهج متكاملة لتعقيدات الإنسان وصيرورته من الحقول الفرعية

الجديدة، التي تُعنى بمواضيع مثل الصحة والمرض وعلم البيئة وغيرها من مجالات الحياة البشرية، التي لا تخضع بسهولة للتميز بين الطبيعة والثقافة أو الجسد والعقل. وحين انتشرت دراسة الأنثروبولوجيا أكاديميًا خلال تلك السنوات الخمسين، وزاد عدد علماء الأنثروبولوجيا المهنيين خلالها، ونمى أيضًا معدل الأبحاث الأنثروبولوجية ونوعيتها، ومشاركة علماء الأنثروبولوجيا بالعمل خارج الحياة الأكاديمية، أدى هذا الازدهار إلى ولادة مجالات تخصصية عدة.

(١) أنثروبولوجيا التصميم: Design anthropology

التصميم قدره إنسانية ومصدر من مصادر النظام الاجتماعي، فهو عملية اختراع الأشياء المادية التي تعرض نظاما ماديا جديدا او الجهد الواعي والبديل لابتكار نظام ما ذي معنى (Murphy, 2016, p. 434)

ولقد بدأ علماء الأنثروبولوجيا في التنقيب حديثا عن الأهمية الاجتماعية والثقافية للتصميم في سياق المشروعات الاثنوجرافية، فالعملية التصميمية تتمحور حول الإنسان مما يحتم على المصمم الجرافيكي التركيز على الأشخاص بمكوناتها الأنثروبولوجية الثقافية والاجتماعية، خلال العقود الماضية وبعد أن صار التصميم شعارا لعصرنا كان ذلك ظهورا حقل فرعي جديد وهو انثروبولوجيا التصميم، ويهتم هذا الفرع بالطبيعة التركيبية من الجوانب التعبيرية في الفن المعاصر والأفكار الإنسانية في الثقافات المختلفة، وانثروبولوجيا التصميم مجال اكاديمي ناشئ يجمع بين النظريات والممارسات كمجال للدراسة.

ويتعامل علماء التصميم مع علماء الأنثروبولوجيا في هذا المجال بشكل متزايد مع العلاقات الجوهرية بين الثقافات والتكنولوجيا والتصميم، فمن خلال ممارسات التصميم وفنون الاتصال البصري لفهم التصميم تلعب دورا في علاقات البشر وسلوكياتهم والطقوس التي يمارسونها حيث يتم تأسيس الهويات وتدوين العلاقات الاجتماعية وتيسير الحصول على المعلومات، تصميم العلامات التجارية، واستهداف السلع وتنافس الشركات في سياق اثنوجرافي أوسع (Murphy, 2016, p. 440)، وقد أصبحت

الأثنوجرافيا أداة بحث عصريه لشركات الاستشارات والتصميم خاصة عبر الإنترنت إذ وظفت الشركات الانثروبولوجيين لإجراء بحوث بشأن تصميم منتجات جديدة (Jordan, 2017, p. 7)

(٢) أنثروبولوجيا الحركات الاجتماعية: Anthropology of social movements

تتجه الأنثروبولوجيا المعاصرة نحو البحث عن العلاقة بين السياسة و الثقافة وذلك من منطلق أن السياسة تعمل في سياقات ثقافية مختلفة، بمعنى أن السياسة مشوبة ثقافيا وتتوارى الثقافات خلف الصراعات (Spencer, 2007, p. 6)، ويؤكد الأنثروبولوجيين في مجال السياسة المعاصرة على تغلغل السياسية والقوة في كافة مناحي الحياة، ويسود داخل الأنثروبولوجيا السياسية تطور مؤداه أن الشعوب تسحقها قوة الدولة لذلك تتم دراسة الطرق التي من خلالها يقاوم الناس تلك القوة بكافة الطرق سواء عنيفة او غير ذلك، الامر الذي ادى لوجود موضوعات انثروبولوجيا الديمقراطية، انثروبولوجيا المواطنة، انثروبولوجيا الحركات الاجتماعية.

وتتجه بحوث دراسات الحركات الاجتماعية إلى بحث ثقافة تلك الحركة الاجتماعية والتي تظهر واضحة في الهوية الجمعية لها، الرموز، الخطاب العام والحكايات ومدى تجسد الثقافة في الافراد خاصه بعد ان شهدت الحركات الاجتماعية تحولات في الطبقة والسلالة والقضايا السياسية التي تدافع عنها(Melucci, 2004, p. 4) .

قارب الباحثون في مجالات الحركات الاجتماعية على إشكالية العلاقة بين الثقافة والحركة الاجتماعية انطلاقا من ثلاث قضايا أساسية هي: إن الثقافة هي المسبب الرئيسي لتكوين الحركة، العوامل التي تحافظ على بقاء الحركة واستمرارها كالهوية الجمعية، المزاعم الايديولوجية، الانفعالات ومعايير الجماعة الداخلية، أما ثالث قضية فهي التعبيرات الثقافية التي تمثل أهداف وأنشطة الحركة الاجتماعية (فارس، ٢٠١٧، ص ٧٠).

(٣) أنثروبولوجيا الاتصال المرئي:

يعتبر مجال فرعي من مجالات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والذي يهتم بدراسة وإنتاج التصوير الاثنوجرافي والافلام من منتصف التسعينات كوسيلة من وسائل الإعلام الحديثة، ويمكن أن تشمل هذه الوسائط على التقنيات الناشئة مثل الواقع الافتراضي، الواقع المعزز، الشبكات الاجتماعية والتصوير الفوتوغرافي.

إن العالم الآن أصبح مرئيا بالكامل، فكل جوانب الثقافة الإنسانية عامة يمكن إخضاعها إلى عملية الفحص والتحليل والدراسة من خلال الوسائط المرئية الحديثة وذلك هو اتجاه الأنثروبولوجيا المرئية. استعان العديد من الانثروبولوجيين بالصور الفوتوغرافية والأفلام، ونجد ذلك حتى في كتابات مارجريت ميد، فالأنثروبولوجيا المرئية تعتمد على الصور الفوتوغرافية والفيلم الاثنوجرافي كأداة بحث لتسهيل عملية جمع البيانات من الميدان حيث تتم معاملة الصور كبيانات في حد ذاتها تستوجب التحليل والتفسير بالاستعانة بعلم العلامات باعتبارها منتجات من صنع الإنسان (سكوت و مارشال، ٢٠١١). تؤكد الأنثروبولوجيا المرئية على فرضية أساسية تكمن في أنه يمكن فهم المعاني الثقافية المتضمنة في كافة التمثيلات المرئية، حيث إن الثقافة تتجلى واضحة من خلال الرموز المرئية والتي تشتمل على الايماءات والاشارات، الاحتفالات والشعائر وان الباحث الأنثروبولوجي في مجال الأنثروبولوجيا المرئية عليه أن يكون ملما بالأسس النظرية لهذا الحقل من جهة، والآخر الإلمام بالنظريات والمناهج التي تساعده في تفسير قضايا وظواهر هذا الحقل. ولذلك تعرف بانها أكثر من مجرد تصوير فيلم اثنوجرافي فهي تحيط بدراسة النظم المرئية، وأنها يجب ان تتصف بمجموعة خصائص:

- تدرس الأشكال غير اللغوية للاتصال والتي تتضمن التقنيات المرئية لجمع وتحليل بيانات ثقافية.
- دراسة المنتجات المرئية مثل الافلام والنشاط الاتصالي لمعطيات الثقافة.

- استخدام الوسائل المرئية لتقديم بيانات ونتائج البحث. (Pink, 2008, p. 640).

(٤) الأنثروبولوجيا الرقمية: Digital Anthropology

هي فرع من فروع علم الأنثروبولوجيا الذي اهتم بالتكنولوجيات الجديدة وكيف يتم بناؤها واستخدامها في المجتمع وتأثيرها وتأثرها بالثقافة والتفاعلات الاجتماعية خاصة داخل الفضاء الافتراضي لابتكار منهجيات وتقنيات جديدة في سياق دراسات السلوك البشري في البيئة الرقمية، والثقافة يمكن النظر لها على أنها ثقافة رقمية بمعنى أنها دراسة المعنى للتمثيلات الثقافية في المجتمع الافتراضي وهي أيضا مجموع المنتجات الثقافية التي يتم تطويرها وبنائها من خلال شبكات الإنترنت الافتراضية (You, 2020, p. 91).

تعد الأنثروبولوجيا الرقمية ساحة يستخدم فيها التطورات باستمرار لتقديم أدلة وبراهين أخلاقية بشكل أكبر من مراقبة عواقب التغير التكنولوجي، وتهدف الأنثروبولوجيا الرقمية لدراسة التقنيات نفسها وتقييم أثرها على الأفراد وآثارها على المجتمع بشكل عام.

وعلى هذا يمكن تقسيم الدراسة الخاصة بالأنثروبولوجيا الرقمية إلى أربعة أقسام، وهي؛

- دراسات حول العلاقة بين الإعلام الرقمي والسياسة الثقافية (أنثروبولوجيا الثقافة الالكترونية).
- دراسات حول بناء الهوية الاجتماعية والثقافية في البيئة الافتراضية (الحدود بين البشر والتقنيات).
- دراسات حول العلاقات الاجتماعية بين الأفراد المقربين والأصدقاء، وكذلك العلاقات الاجتماعية الإقليمية والقومية والدولية الوطنية وغير الوطنية.
- دراسات حول العناصر الأساسية للوسائط الرقمية وكيفية ارتباطها بالممارسات الاجتماعية. (عبد الرحمن، ٢٠٢٠، ص ٨٧٠)

وتتعدد مجالات الأنثروبولوجيا الرقمية:

- الأنثروبولوجيا كوسيلة تقنية ثقافة الكترونية تكنولوجيات الإنترنت.
- الإنترنت في السياق الاجتماعي ثقافة الوسائط الرقمية.
- الإنترنت كأداة ابداعية وتعاونية العلاقات الاجتماعية في البيئة الافتراضية.
- الإنترنت كوسيلة اتصال تقنيات التواصل الاجتماعي. (عبد الرحمن، ٢٠٢٠، ص ٨٦٥)

وتتعدد أشكال الأنثروبولوجيا الرقمية منها: الطقوس اليومية، الديمقراطية الرقمية، أسلوب الحياة، مراجعة المستهلك ومراقبته، السيلفي، الهاشتاج وغير ذلك من المصطلحات المعروفة.

(٥) أنثروبولوجيا الأسواق: Anthropology of markets

تركزت المناقشات الحديثة في الأنثروبولوجيا وخاصة الثقافية في أربع قضايا رئيسية: هي قابلية التطبيق الشامل للنماذج الغربية في تحليل عمليات الأسواق، مسألة التاريخ والترابط بين الأنظمة السياسية، مسألة القيمة، المعاني الثقافية في جملة العمليات الثقافية؛ خاصة التركيز على فئات الإنتاج والتوزيع والاستهلاك من أجل تقديم مفاهيم أساسية وتصور للنظرية في مجال ذلك الدراسة، ويتم التركيز على دراسة الجوانب المادية والعلاقات المادية جنبا الى جنب مع كافة أشكال التعبير الثقافي، وتركز مداخل هذا الفرع على دراسة الأسواق من الناحية الأنثروبولوجية على القوى المؤسسية والسياسية والاجتماعية والثقافية المتنوعة التي تساهم في نشأة السوق و تعزز نشاطه، ويتواصل الاهتمام الأنثروبولوجي بالأسواق المعاصرة عن طريق البحث الاثنوجرافي للقضايا المختلفة والمتعلقة بطبيعة التبادل، والأسواق في المجتمعات كذلك فحص القواسم المشتركة في أسس التبادل وممارساته في كافة المجتمعات فضلا عن الاهتمام بتنمية الأسواق وتأثيرها في التنمية الاجتماعية والثقافية (عبدالقادر، ٢٠٢٣، ص ٧٢)

وينظر الى الاسواق بشكل روتيني على أنها أسواق اقتصادية في الأساس يتم التركيز فيها على أن علاقات التبادل بين الأفراد والمجموعات الصغيرة داخل هذه الأسواق، وعلى التسلسلات الهرمية الاجتماعية السياسية والمكانية التي تربط الأسواق من خلال الطبقات الاجتماعية والمجتمعات الإقليمية داخل المجتمعات الكبرى، والسوء كمصطلح له معنيين الأول يتعلق بمبادئ السعر والطلب والتبادل المنظم وهو السوء الاقتصادي أما الآخر فيشير إلى عدد من المعاملات والعلاقات الاجتماعية أي أنه يشير الى السوق الاجتماعي (Bestor, 2001, p. 9227).

(٦) أنثروبولوجيا الدعوة "المناصرة وتأييد الحق": Advocacy anthropology

الدعوة والمناصرة هي مجموعة متنوعة من دراسات الأنثروبولوجيا التطبيقية تعمل على تعزيز مصالح المجتمع وغالبا ما تكون بمثابة نداء عملي نيابة عن فرد او مجموعة أو مجتمع أو وكالة معينة، قد يكون ذلك المجتمع سكان اصليين او اقليات أو لاجئين، في كثير من الأحيان يتعلق الأمر بحقوق الانسان واتباع موقف مثالي لصالح حق تقرير المصير وضد التغيير الثقافي القسري من قبل الدولة أو الوكالات الخارجية (Sponsel, 2001, p. 204)، ويسهم الأنثروبولوجي في الدفاع عن حقوق السكان في كثير من مجالات مثل المطالبة بالأرض، المطالبة بالحكم الذاتي، حق تقرير المصير، وترسيم الحدود ويحتاج هذا العمل الاجتماعي السياسي توظيف المعارف والمهارات في خدمة الصراعات السياسية والقانونية من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية.

كما يساعد هذا الفرع في فهم الطريق والدور الأنثروبولوجي في المجال القانوني وكيفية تطبيق المعرفة الاثنوجرافية في إنتاج الحقائق الاجتماعية، وتوجد مشكلة رئيسية وحيدة أنه يمكن لذلك تعميق بعض القضايا المتعلقة بالمشكلات الاجتماعية والجندرية بدلا من ايجاد حل لها (عبدالقادر، ٢٠٢٣، ص ٧٦).

(٧) الأنثروبولوجيا البحرية وإدارة المصايد: Maritime and fisheries anthropology

تعد الأنثروبولوجيا البحرية ومصايد الأسماك هي نتاج مزيج من عدد من المناهج النظرية والموضوعية المختلفة، وتمثل حقبة السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي فترة ازدهار للبحوث البحرية وابحاث مصايد الأسماك في الأنثروبولوجيا، فهو تخصص فرعي أكاديمي يساهم بشكل مبتكر في رسم سياسات موجهة وقابلة للتنفيذ لحماية المحيطات، ودراسة التفاعلات البشرية والبحرية خاصة فيما يتعلق بالتمثيل الثقافي وحماية الأحياء البحرية.

وتعد الأنثروبولوجيا البحرية والمصايد كما قلنا مزيجا من الموضوعات المختلفة عبر الأطر النظرية في الانسانيات والعلوم الطبيعية، والآن تواجه الشعوب الساحلية في القرن ٢١ تحديات اجتماعية واقتصادية وبيئية خطيرة، ولكي تكون الأنثروبولوجيا تخصصا أكثر فاعلية للتنفيذ تطلب ذلك التوافق بين العلوم الإنسانية والطبيعية لدراسة تفاعلات الإنسان وعملياته لحماية البيئة البحرية، وتؤكد طبيعة العمل في مجال إدارة المصايد على المرونة والتعلم المستمر كما تسعى الى التثقيف الذاتي حول علم الأحياء السمكية، ودور العلوم الاجتماعية في هذا المجال كما ايضا تثقيف الجمهور حول عملية إدارة مصايد الأسماك (عبدالقادر، ٢٠٢٣، ص ٧٨).

وتمثل أثنوجرافيا التفاعلات البشرية البحرية منهجية البحث في البيئة البشرية والقيم الثقافية الاجتماعية بين العلاقات السياسية والمؤسسات الاجتماعية الاقتصادية والتركيز في ذلك على السلوك البيئي والاقتصاد البشري في النظم البيئية البحرية الساحلية (Aswani, 2020, pp. 475-477).

رابعًا: الأثنوجرافيا والمنهجيات الحديثة:

يعبر تاريخ الأنثروبولوجيا عن تاريخ علاقات القوة بين الأنثروبولوجيين والمبحوثين، والتفسير الشائع في تاريخ الأنثروبولوجيا انها نتاج للمؤسسات الاستعمارية، وتغيرت العلاقة بين الأنثروبولوجيين والشعوب المدروسة مع تغير علاقات القوة وتغير موقف

من المجتمعات والأشخاص محل الدراسة، فتغيرت مفاهيم الأنثروبولوجيا وموضوع التحليل ولغة التحليل، وكل هذا ينطبق على الأنثروبولوجيا الأساسية والتطبيقية، ولا تزال المنهجية الاثنوجرافية مهيمنة على الأنثروبولوجيا الثقافية، ومع ذلك رفض عدد من الأنثروبولوجيين المعاصرين النماذج الاثنوجرافية السابقة التي تعاملت مع الثقافات المحلية بوصفها مقيدة ومنعزلة، وواصلوا الاهتمام بالطرق المتميزة التي يمارس بواسطتها الناس حياتهم الشخصية ورأى أن الشخص لا يستطيع فهم طرق الحياة الخاصة به في السياق المحلي فقط ويجب ان يحللها في سياق العلاقات السياسية والثقافية الاقليمية او العالمية.

وتعرف الأثنوجرافيا على أنها الدراسة التحليلية للمجموعات الإثنية المعاصرة، ودراسة تلك المجموعات المادية والاجتماعية واللغوية، كذلك ملاحظة وتسجيل المادة الثقافية من الميدان ووصف النشاط الثقافي كما يبدو. وهي الدراسة الوصفية لأسلوب حياة ومجموعة تقاليد كما تبرز من خلالها العادات وأصناف التراث الخاصة بالإثنيات، أي تلك التجمعات الإنسانية التي تمتاز ببنية عائلية واقتصادية واجتماعية متجانسة حيث تقوم الوحدة على لغة وثقافة مشتركة.

(١) الطرق الاثنوجرافية الجديدة:

(أ) أثنوجرافيا التفاعلات البشرية البحرية:

تشمل أثنوجرافيا التفاعلات البشرية البحرية البحث في البيئة البشرية والقيم الثقافية والمجتمعية، والعلاقات السياسية والمؤسسات الاجتماعية الاقتصادية بالتركيز على فهم السلوك البيئي والاقتصادي البشري في النظم البيئية البحرية الساحلية.

وركزت الأثنوجرافيا البشرية البحرية على البحوث الاقتصادية التجريبية لدراسة السلوك التعاوني في الإدارة الجماعية لمصايد الأسماك، فكانت النساء أكثر ميلا من الرجال للتعاون في عملية إدارة تلك المصايد فضلا عن الدور الهام الذي تلعبه المرأة في إدارة موارد المجتمع، والمشاركة في وضع السياسات، كذلك دورها في وضع

القوانين والعقوبات والجزاءات الاجتماعية وذلك دليل على السعي نحو تمكين المرأة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا.

وتشمل الأثنوجرافيا الحالية مجتمعات صيد الأسماك دراسات حول التنشئة الاجتماعية، التكاثر الاجتماعي، تمثيلات ما بعد الإنسانية للتفاعلات بين الإنسان والبحر، العوامل النفسية المؤثرة في الصيادين، الهوية، التمايز الطبقي، الجنس، التراث الثقافي، أداء الطقوس، الصحة، العولمة وتأثيراتها المختلفة، الحدود الوطنية والهجرة، تغير المناخ، حقوق الإنسان، الحفاظ على البيئة البحرية من التهديدات والأمن الغذائي.

وتسعى اثنوجرافيا دراسة المجتمعات البحرية البشرية نحو دراسة الأسواق واستراتيجيات التسويق والسلع في إطار التحليل الأنثروبولوجي لمجتمعات الصيد، والتركيز على أهمية الخطاب الاجتماعي والسياسي حول الأمن الغذائي وصناعة السياسات للحفاظ على البيئة البحرية ومقدراتها. (Aswani, 2020, pp. 4–5)

(ب) الأثنوجرافيا متعددة الأنواع:

لقد ظهرت أنواع جديدة وعديدة من الكتابة وطرق البحث في الدراسات الأنثروبولوجية مثل الأثنوجرافيا متعددة الأنواع، والمقصود بها أن كل المخلوقات غير البشرية كانت على الهامش في كل الدراسات الأنثروبولوجية باعتبار انها جزءا من المناظر الطبيعية او غذاء للبشر او رموزا تعبر عن البيئة المحيطة بها، إلا أن الأثنوجرافيا في الآونة الأخيرة تحررت من تلك النقطة وهي التركيز على البشر لتدخل مجالات واهتمامات بحثية جديدة دراسة الحيوانات، والنباتات، والفطريات، والميكروبات. يدرس علماء الأثنوجرافيا متعددة الأنواع مجموعة الكائنات الحية التي ترتبط حياتها وموتها بالعوالم الاجتماعية البشرية، أي أن الأنثروبولوجيا لا تقتصر على دراسة الإنسان فحسب، بل تهتم بتأثيرات التشابك مع الانواع الاخرى من الذوات الحية والتي يمكن ان نطلق عليها أنثروبولوجيا الحياة. وتركز الأثنوجرافيا متعددة الأنواع على الكيفية التي من خلالها تتشكل سبل العيش والحياة للعديد من الكائنات الحية في ظل مجموعة من السياسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، وأن صفة متعددة الأنواع تنتقل بالفعل من عوالم البحث البشري الى عوالم البحث البيئي البيولوجي وبناء

الجسور العلمية المشتركة. ويرى علماء تلك المنهجية أن هناك مناطق اتصال حيث توجد خطوط تفصل بين الطبيعة والثقافة هي التي تولد اللقاءات بين الإنسان والكائنات الأخرى في بيئات مختلفة يمكن دراستها من خلال الانثروبولوجيا. (Helmreich, 2010, pp. 545–546)

(ج) الأثنوجرافيا الرقمية:

أعاد حضور الوسائط الرقمية في مجالات الحياة اليومية تعريف الطرق التي نعبر بها عن هوياتنا وتمثلاتنا وكذا التزاماتنا الروتينية وخبراتنا الحياتية (Coleman, 2010). ومن خلالها أتاح الإنترنت بمزاياها المتعددة المجتمعات الافتراضية والمنتديات وغرف الدردشة إمكانية الوصول الى مجتمعات كان من الصعب او المستحيل التعامل معها، وان منهج الأثنوجرافيا الرقمية هو أسلوب يستخدم لمساءلة سلوك المجتمع داخل الفضاءات الرقمية فهي مجال بحث يشتمل على أثنوجرافيا الفضاءات الافتراضية، أثنوجرافيا وسائل الإعلام الجديدة، أثنوجرافيا عبر الخط، أثنوجرافيا التواصل الاجتماعي. تحدث التقنيات والمعلومات الحاسوبية والتقنيات البيولوجية تحولا أساسيا في بنية ومعنى المجتمع والثقافة الحديثة . هذا التحول ليس عرضة للبحث الأنثروبولوجي فقط، بل ربما يشكل ساحة متميزة لتطوير مشروع الأنثروبولوجيا لفهم المجتمعات البشرية من وجهات نظر علم الأحياء واللغة والثقافة. هذا الأمر يؤكد على إمكانية دراسة أي تكنولوجيات من الناحية الأنثروبولوجية، وتشير الثقافة السيبرانية على وجه التحديد إلى التكنولوجيات الجديدة في مجالين هما الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الحيوية، وكل تلك التكنولوجيات تمثل عملية واسعة في البناء الاجتماعي والثقافي حيث أدت التقنيات الحيوية إلى ظهور الاجتماعية الحيوية، وهذا نظام جديد لإنتاج الحياة من خلال تدخلات تكنولوجية قائمة على أساس بيولوجي. ويشكل هذان النظامان الأساس لما يسمى الثقافة السيبرانية أي أنها تجسد إدراك اننا نعيش في بيئات تكنولوجية بيولوجية وثقافية تتضمنها اشكال جديدة من مختلف العلوم والتكنولوجيا. وتعددت الموضوعات التي اهتم بها علماء الأنثروبولوجيا

في السنوات الأخيرة في كل دراساتهم الاثنوجرافية مثل دراسة التقنيات الطبية، الأخلاق والقيم، الواقع الافتراضي، المجتمعات الافتراضية، الفضاء الالكتروني، دراسة التقنيات الحاسوبية والبيولوجية (Escobar, 1995, pp. 409–412)

(د) الأثنوجرافيا متعددة المواقع:

هي طريقه للعمل الميداني المتعدد التخصصات، وافادت من مناهج مثل الدراسات الثقافية والإعلامية ودراسات العلوم والتكنولوجيا وغيرها، وتتناول موضوعا ما عبر الحدود المكانية والزمانية فقد تتبع سلعة ما عبر شركات الرأسمالية العالمية، أو مجموعة عرقية في الشتات، او قصصا أو شائعات تظهر في مواقع متعددة وفي فترات زمنية متعددة، أو السير الذاتية لأفراد او مجموعات في أثناء انتقالهم عبر المكان والزمان، كما قد تتابع الصراعات التي تتجاوز الحدود ومن الأمثلة القوية الأثنوجرافيا متعددة المواقع دراسة للسوق السوداء الدولية لتجارة الأعضاء البشرية تتبعت فيها الأعضاء في أثناء نقلها عبر مختلف الشبكات القانونية وغير قانونية بالإضافة إلى الشائعات الحضرية والأساطير التي انتشرت في المجتمعات الفقيرة حول اختطاف الاطفال وسرقة الأعضاء، وتنظر هذه الطريقة للثقافة بوصفها جزء لا يتجزأ من الأبنية الكلية لنظام الاجتماعي العالمي، وتستخدم المنهجية الاثنوجرافية التقليدية في مواقع مختلفة مكانيا وزمانيا، ويمكن بواسطتها الحصول على رؤية أكثر ثراء عند دراسة تأثير الأنظمة العالمية على المجتمعات القومية والمحلية. (عبدالقادر، ٢٠٢٣، ص ١٠٩)

(هـ) الأثنوجرافيا وإجراءات التقييم السريع:

يعمل الانثروبولوجيون التطبيقيون عادة تحت ضغط الوقت وأدى تزايد الطلب على خبراتهم في ظل التطور والتقدم التكنولوجي إلى تطور أساليب البحث، فأصبحت أكثر تطورا وفعالية من حيث الوقت. عادة ما يتم العمل التطبيقي بناء على طلب فرد ما أو مؤسسة ما تحتاج إلى إجابات سريعة عن بعض الأسئلة التي تؤثر في قرارات مهمة بشأن المشاريع والبرامج، وهنا تتحدد مدة العمل التطبيقي بواسطة الآخرين على عكس الحال في البحوث الأكاديمية التي يحدد الباحث فيها نطاق الدراسة ومدتها، وتقنيات

الأنثروبولوجيا التقليدية عادة ما تكون طويلة الأجل لذا طور الممارسون عددا من الأدوات المنهجية المبتكرة التي تساعد على تقليل مدة البحث، وفيما يختص بالبيانات الكمية تشتمل هذه الأدوات طرقا استقصائية اسرع وايسر وصولا إلى المستخدمين توفرها البرمجيات الإحصائية مثل برنامج "spss" والتحليل بمساعدة برامج الحاسب الآلي عن طريق الصور الجوية والأقمار الصناعية ونظم المعلومات الجغرافية، وتعد إجراءات التقييم السريع احدى الاستراتيجيات المنهجية المستخدمة لمواجهة محدودية الزمن المتاح للدراسة وهذه الاستراتيجيات أيضا بمنزلة بحوث استكشافية للتخطيط وأساس للبحوث طويلة الأجل، وتستند إجراءات التقييم السريع الى تقنيات اثنوجرافية مصممة خصيصًا لتلبية احتياجات المشاريع قصيرة المدى وتشمل إجراءات مثل: مجموعات النقاش المركز، المقابلات شبه المنظمة، المقابلات المتكررة، الاختيار الجيد للإخباريين، المقابلات الانتقائية، الدراسات الاستقصائية بدلا من اختيار عينات عشوائية. (عبدالقادر، ٢٠٢٣، ص ١١١-١١٢)

- خاتمة:

لقد تعددت الدراسات والبحوث الأنثروبولوجية منذ ظهور هذا العلم وحتى وقتنا هذا، الأمر الذي أدي إلى تفرع العلم وظهور مجالات بحثية كثيرة ومختلفة مما أدي لإنتاج العديد من التوجهات النظرية والمنهجية المختلفة التي تمثل أداة ووسيلة فعالة لكل باحث لفهم طبيعة المجتمعات والثقافات محل الدراسة، ولا سيما نظريات "الأنثروبولوجيا الرمزية، المجتمع الشبكي، انتشار المستحدثات" وكلها تميل نحو فهم ثقافات الشعوب وتفسير تصرفاتهم وأفعالهم من خلال الأثنوجرافيا التي تعد أداة فعالة في قراءة الواقع والميدان المدروس بما يتناسب مع طبيعة المشروعات الأنثروبولوجية البحثية" التطبيقية" المنفذة.

- **توصيات الدراسة:**

في ضوء ما سبق استعراضه، توصي الدراسة بالآتي؛

- على الرغم من أن النظريات الكلاسيكية والتقليدية لا غني عنها فهي الأساس الذي قام عليه العلم في نشأته وتطوره لكن ما تمر به مجتمعاتنا حالياً من تغيرات وتطورات وتعددية للموضوعات والقضايا أصبح الأمر يستلزم منا الاعتماد على الأطر النظرية والمنهجية الجديدة التي تسهل العمل الميداني وتتناسب مع طبيعة الموضوعات التي تتسم بالحداثة.
- تتجه الدراسات الأنثروبولوجية الجديدة نحو دراسة وتناول الموضوعات الشائكة والمتوافرة على الساحة المحلية والعالمية التي تأتي في مقدمتها قضايا التغير المناخي، الصراعات والنزاعات، الذكاء الاصطناعي وتنامي استخدام تطبيقاته، التنمية المستدامة والتحول نحو النمو الأخضر، الأمن الغذائي والبيئي والصحي.
- الحاجة الي ضرورة الاعتماد على الدراسات البينية التي تدمج بين علم الأنثروبولوجيا والعلوم الأخرى الاجتماعية والطبيعية بهدف إيجاد حلول فعلية للقضايا المجتمعية، وتطبيق مشاريع اثنوجرافية تعبر عن احتياجات الأفراد والمجتمعات بالفعل.
- دعوة كل من يهتم بالدراسة والبحث في الأنثروبولوجيا إلى الاهتمام والاعتماد على الدراسات المستقبلية "التنبؤية".

قائمة المراجع: -

أولاً: المراجع العربية

- إبراهيم، علي حجازي .(2017) .التكامل بين الإعلام التقليدي والجديد .دار المعتز للنشر والتوزيع: الأردن.
- الجموسي، جوهر .(2016) .الإفتراضي والثورة: مكانة الإنترنت في نشأة مجتمع مدني عربي .بيروت: المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات.
- الحناوي، فاتن .(1995) .الطب الشعبي الساحلي: مدخل لدراسة العلاقة بين الثقافة والبيئة .بني سويف: كلية الآداب، جامعة القاهرة، فرع بني سويف.
- رشاد، وليد .(2017) .رأس المال الاجتماعي عبر المجتمع الإفتراضي .السعودية: دار قرطبة للنشر والتوزيع.
- سكوت، جون .مارشال، جوردون .(2011) .موسوعة علم الاجتماع، الجزء الأول . القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- عبد الرحمن، إلهام .(2020) .تأثير الأنثروبولوجيا الرقمية في الإبداع التشاركي لإدارة العلاقة التجارية عبر الإنترنت .مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية ,4 , 861-888.
- عبدالقادر، سلوي .(2023) .رؤي مستقبلية في الأنثروبولوجيا التطبيقية: تحديات التراث الغربي وفرص التراث العربي .جامعة مصر للدراسات الإنسانية،-45 ,(4)3 161.
- غنيم، محمد أحمد .(1999) .الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة في الانثروبولوجيا الحضرية .مجلة كلية الآداب،.97-80 ,254
- فارس، سيد .(2017) .أنثروبولوجيا الحركات الإجتماعية: النقلة الثقافية .مجلة العلوم الإجتماعية، المركز الديمقراطي العربي،.98-66 ,(2)4
- فهيم، حسين .(1986) .قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ الإنسان .الكويت: عالم المعرفة.

– كاستلز، مانويل .(2014) .سلطة الإتصال, ترجمة: محمد حرفوش .القاهرة: المركز القومي للترجمة.

– مصطفي، فاروق أحمد .(1994) .تمهيد ودراسات في علم الإنسان(الأنثروبولوجيا)، السلسلة الأنثروبولوجية، الكتاب الرابع .الإسكندرية: كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

ثانيًا: المراجع الاجنبية

- Aswani, Shankar. (2020). New directions in maritine and fisheries anthropology. american anthropologist, 122(3), 473-486.

- Bestor, Theodore. (2001). Markets: anthropology aspects. Internathional rncyclopedia of the social and behavioral sciences, 9227-9231.

- Burns, Edward. (1973). Westren civilization. New York.

- Castells, Manuel & Cardoso. (2005). the network society: from knowledge to policy. Washigton: Johns Hopkins center for translation, relations.

- Castells, Manuel. (1996). the rise of network society, the information age. UK: oxford: Blackwell.

- Castells, Manuel. (2001). the internet cloxy, reflexion on the internet bisiness, and society. new york: oxford university press.

- Escobar, Arturo. (1995). Anthropology and the future: new technologies and the reinvention of future. Futures, 27(4), 409-421.

- Helmreich, Stefan. (2010). The emergence of multispecies ethnography. Cultural anthropology, 25(4), 545-576.

- Kottak, Conrad. (2015). Anthropology: Appreciating Human Diversity. NEW YORK: MC GRAW-HILL, 16 Th Edition.

- Lundblad, Jennifer. (2003). A review and critique of rogers, Diffusion of innovation theory as it applies to organizations. Organization development journal, 1-35.

- Mc Gee, R Jon. & Richard, L. Warms(2004). anthropological theory; an introductory history(third edition). new york: Mc Graw-hii.

- Murphy, Keith. (2016). Design and anthropology. Annual review of anthropology, 45, 433-449.

- Nanda, Serena. (1991). Cultural anthropology. california: D.C.

- Ortner, Sherry. (1984). theory in anthropolgy since the sixtien. comparative studies in society and history, 26(1).

- Oswalt, wendell. (1973). havilamd, W.A., (ED). Anthropology. NEW YORK: holt rinehart and winston, Inc.

- Pink, Sarah. (2008). Visual anthropology. saga, 632-653.

- Rogers, Everett. (1995). Diffusion of innovations: the free press. New York.

- Rogers, Everett. (2002). Difusion of preventive innovations, addictive behaviors. Elsevier puplisher, 27(6), 980-999.

- Spencer, Jonathan. (2007). Anthropology, politics, and the state democracy and violence in south Asia. UK: cambridge university press.

- Sponsel,Leslie. (2001). Advocacy in anthropology. International encyclopedia of the social and behavioral sciences, 204-206.

- You, Chaoyi. (2020). Research on the architectural culture. Library journal, 21, 1-7.